

مؤتمر آثار الشرق

للدكتور جواد علي

—————

قررت اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية عقد مؤتمر في مدينة دمشق في شهر أغسطس أو أرايل شهر سبتمبر من سنة ١٩٤٧ لدراسة آثار الشرق الأدنى يُدعى « مؤتمر آثار الشرق » وقد عينت اللجنة التحضيرية التي وضعت منهج المؤتمر أغراضه بما يأتي :

- ١ - الاهتمام بالثقافة الأثرية وتبادل الآراء العلمية والفنية .
- ٢ - المحافظة على تراث الشرق العربي ووضع في الإطار اللائق به .
- ٣ - تقوية الصلات بين أمم الشرق ، وتذليل العقبات في سبيل تحقيق التعاون فيما بينها من الناحية الأثرية .

وقد تصفحت التقرير الذي وضعت اللجنة التحضيرية ليكون جدولاً لأعمال المؤتمر فلم أجد فيه - وآسف لذلك - أية إشارة إلى عرب ما قبل الإسلام . كما أنني لم أجد في قائمة الموضوعات العامة التي ستبحث فيها المحاضرات التي تناق في المؤتمر أية محاضرة قد تناولت تاريخ ما يسمى « بالجاهلية » أو « العصر الجاهلي » وكل ما وجدت هو أن سلسلة المحاضرات بدأت بالملاقات بين مصر والشرق الأدنى ، ثم نظرت إلى العلاقات بين بابل وآشور والشرق الأدنى ، فأثر الفتيهين في حضارة الشرق الأدنى ، فالملاقات بين الشرق الأدنى والإغريق . ثم انتقلت رأساً إلى موضوع أثر العقائد الدينية في حضارة الشرق القديم ، ثم إلى حظ الشرق من الحضارة الإغريقية في المصور الهلينية فدخل في ذلك حظ مصر من تلك الحضارة ثم حظ سوريا فبابل ، ثم تنتقل السلسلة إلى مظاهر الحضارة الإسلامية في دول الشرق العربي وتلك طفرة عجيبة بالطبع ، وتنتهي بموضوع الحفائر الأثرية في ممالك الشرق العربي فموضوع ترميم الآثار .

وكنت أطمع في أن أرى للتاريخ العربي القديم المحل الأول في قائمة الموضوعات التي ستدرس في هذا المؤتمر ، إذ أن اللجنة الثقافية التي وكالت إلى اللجنة التحضيرية أمر تهيتها خطط المؤتمر هي مؤسسة من مؤسسات الجامعة العربية ، وأنها وضعت نصب عينها إحياء التراث العربي القديم وحرصت على ذلك في كل

مناسبة . فالأولى بها أن تعنى بتاريخ عرب ما قبل الإسلام فتجمله الهدف التقافي الأول نظراً إلى أن التاريخ العربي القديم يكاد يكون حتى اليوم في حكم المجهول ، ولأن الآثاريين الغربيين لم يتمكنوا من التنقيب فيه لأسباب كثيرة ، منها أن الدول العربية التي تشتمل على المناطق الآثارية ، لم تسمح لهم بالعمل ، خوفاً من النفوذ الأجنبي ومن تسرب تلك الآثار إلى الخارج ، وإن اللجنة الثقافية ستنتهز هذه الفرصة فتنتير لذلك هذا الموضوع في مؤتمر الآثار لتحث الدول العربية على العناية بآثار العرب وتاريخ العرب القديم ، ولتطلب إلى حكومات الجامعة القيام بحفريات علمية بنفقتها أو بنفقة الجمعيات العلمية الأوربية التي توافق على التنقيب بإشراف الجامعة . أو أنها ستسعى لأن تسهل لمن تخصص من أبناء دول الجامعة العربية بتاريخ العرب القديم الدخول في مناطق الآثار لدراساتها والكتابة عنها والقيام بحفريات علمية فيها إن أمكن ذلك من الوجهة العلمية والمادية .

وقد قام نفر من العلماء المشرقين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين أمثال « هاليفي » و « أرنو » و « كلامر » وغيرهم بزيارة مختلف أنحاء بلاد العرب المجهولة وفي ظروف حرجة فتمرضوا إلى مختلف الأخطار والمهالك فمادوا بأبناء مهمة تشير إلى وجود ما كن آثاره على جانب كبير من الأهمية . وقد نقلوا معهم بعض الألواح والأحجار المكتوبة التي عثروا عليها على سطح الأرض وهي توجد اليوم في المتاحف الآثارية الكبرى وهي تؤيد هذه النظرية وتحدث عن حضارة عربية قديمة أصيلة . وقد بذل هؤلاء العلماء جهداً كبيراً حتى تمكنوا من حل رموز الحروف النيمانية القديمة السهية بالحروف الحميرية . واستطاعوا بعد معرفتها أن يقرأوا ما هو مكتوب فشرروه ، وقد دل ما نشر حتى الآن وهو قليل بالطبع على أن الحضارة النيمانية قديمة قدر عمرها بعض العلماء بما يزيد على ألف وثلاثمائة عام قبل المسيح . كما أنهم بحثوا في النصوص الآشورية والبابلية والمصرية وفي التوراة ، وفي النصوص السريانية واليونانية واللاتينية فكثرت من هذا البحث مقدمات لمن يريد في المستقبل الكتابة عن تاريخ عرب ما قبل الإسلام .

ولا يمكن أن يكتب للأمة العربية تاريخ قديم إلا إذا سهلت الدولة العربية للمستشرقين ولشبان العرب الذين تخصصوا بتاريخ ما قبل الإسلام الدخول في المناطق الآثارية وقاموا